



مكتبة الطفل العربي

٦

جنية الأمنيات الطيبة

مَجْدِي صَابِر

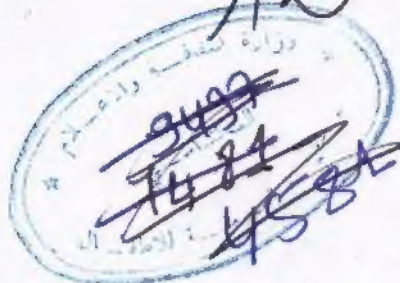


دار الجيل

قصة
صاحب

1270-

مكتبة الطفل العربي



6

جنية الأمنيات الطيبة

تأليف

مجدي صابو

دار الحديث

بيروت - القاهرة - تونس

مكتبة جامعة القاهرة

٢

جميع الحقوق محفوظة لدار الجليل

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

تأليف : مَجْدِي صَابِر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصص الأطفال، كُتِبَتْ بأسلوب أدبيٍّ ممتاز، يمتزج فيها الخيالُ مع الواقع. . والحلمُ مع الحقيقة، لتصنع عالماً أخذاً مُبهرًا، يناسبُ عقلَ وسنَّ قارئها الصغير، ويفتح أمام عينه أبواباً لا حصرَ لها من المعرفة والقيم التربوية والأخلاق النبيلة.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجموعة القصصية المكتوبة والمختارة بعناية بالغة، الغرض منها تماماً، وتُحاول أن تسدَّ بعض النقص في مكتبة الطفل العربي، دون أن تستهين بعقله، أو تتخطى قيمه وعاداته.

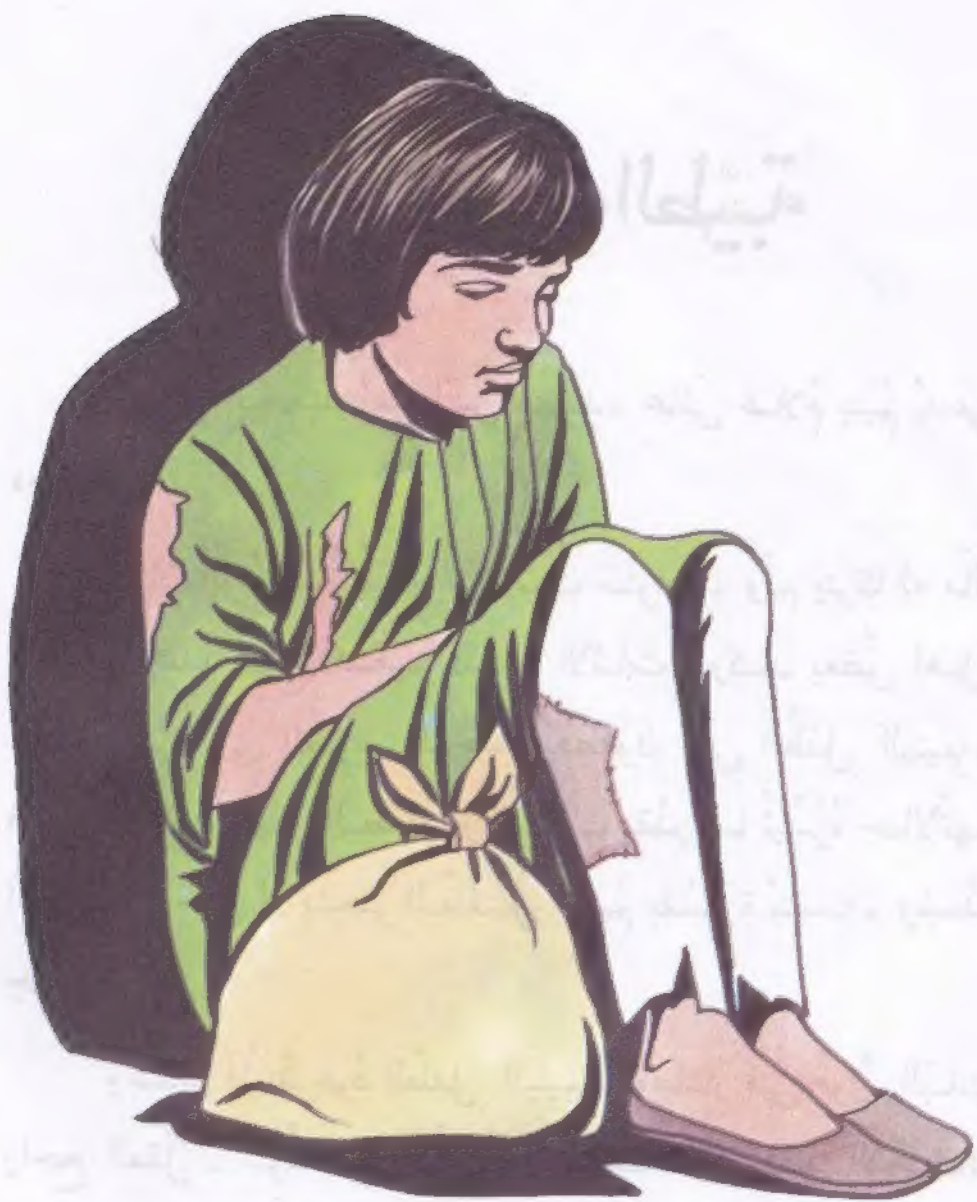
ونأملُ أن تكون قد حقَّقنا الهدفَ الذي نرْجوه من إصدارنا لهذه المكتبة، وأن تحتلَّ قصصها مكانها اللائق في مكتبة كلِّ طفلٍ عربيٍّ.

جَنَّةُ الْأَمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةِ

يُحْكِي أَنَّهُ مِنْذُ زَمَنٍ لَيْسَ بِبَعِيدٍ، عَاشَ غُلَامٌ يَتِيمٌ يُدْعَى
«وَحِيد»..

وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ تُوَفِّيَا وَعُمُرُهُ سِتُّ سِنَوَاتٍ، وَلَمْ يَتْرُكَا لَهُ مَالًا
أَوْ إِرْثًا، عَدَا كُوحٌ صَغِيرٌ قَلِيلِ الْأَثَاثِ. وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ
الْقَرْيَةِ، مِنْ ذَوِي الْقُلُوبِ الرَّحِيمَةِ يَعْطِفُونَ عَلَى الْطِفْلِ الْيَتِيمِ،
فَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ بِقَدَرِ مَا تُسِرُّهُ حَالَتُهُمْ
الْمَادِيَّةُ، حَتَّى لَا يَشْعُرَ الْطِفْلُ الْيَتِيمُ بِقَسْوَةِ يُتَمِّهِ، وَشِدَّةِ
جِرْمَانِهِ..

وَعِنْدَمَا أَشْتَدَّ عَوْدُ الطِّفْلِ الْيَتِيمِ، وَصَارَ فَتًى قَوِيَّ الْبَدَنِ
رَاجِحَ الْعَقْلِ، تَوَقَّفَ عَنْ تَلْقِي يَدِ الْمُسَاعَدَةِ وَرَفَضَ الْإِحْسَانَ
مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِهِ الطَّيِّبِينَ. وَبَدَأَ يَسْعَى لِلْبَحْثِ عَنْ عَمَلٍ يَقْتَاتُ



مِنْهُ وَيُدَبِّرُ مَعِيشَتَهُ . . وَلَكِنْ، لَمْ يَكُنْ فِي الْقَرْيَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي
يَعِيشُ فِيهَا أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْأَعْمَالِ : فَالْأَرْضُ الزَّرَاعِيَّةُ قَلِيلَةٌ،
وَمَالِكُوهَا لَيْسُوا بِحَاجَةٍ لِمَنْ يُعِينُهُمْ وَيَسَاعِدُهُمْ فِي زِرَاعَتِهَا،
وَالنَّهْرُ الْقَرِيبُ غَائِضُ الْمَاءِ قَلِيلُ الْجَرِيَانِ، وَلَا يَذْخَرُ بِكَثِيرٍ مِنَ
السَّمَكِ، فَلَمْ يَكُنْ لِصَيَادِيهِ حَاجَةٌ إِلَى مُسَاعِدِينَ . .

وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ أَمَامَ الْفَتَى الْيَتِيمِ مِنْ مَجَالٍ لِلرِّزْقِ، إِلَّا
أَنْ يَعْمَلَ حَمَلًا فِي سَوْقِ الْقَرْيَةِ الْبَعِيدِ، وَالَّذِي يُقَامُ فِي نَهَايَةِ
كُلِّ أُسْبُوعٍ .

وَفِي كُلِّ الصَّبَاحِ كَانَ «وَحِيدٌ» يَسْتَيْقِظُ مُبَكِّرًا، فَيُغَادِرُ
كُوْحَهُ، وَيَقْصِدُ السُّوقَ سَائِرًا، فَيَبْلُغُهُ بَعْدَ سَاعَتَيْنِ. وَفِي السُّوقِ
كَانَ يَعْزِضُ عَمَلَهُ عَلَى أَصْحَابِ الْحَوَانِيتِ أَوْ الْبُضَائِعِ فَيَسْتَأْجِرُهُ
أَحَدُهُمْ لِنَقْلِ بَضَاعَتِهِ مِنْ أَقْفَاصِ الْفَاكِهَةِ أَوْ الْخُضَارِ أَوْ
الْبُقُولِ، مِنْ فَوْقِ عَرَبَاتِهَا الْخَشَبِيَّةِ إِلَى دَاخِلِ حَانُوتِهِ، أَوْ يَقُومُ
بِعَمَلِ الْعَكْسِ عِنْدَ أَنْفِضَاضِ السُّوقِ، فَيُعِيدُ تَحْمِيلَ الْعَرَبَاتِ
الْخَشَبِيَّةِ بِمَا تَبَقَّى فِي السُّوقِ مِنْ أَقْفَاصِ الْفَاكِهَةِ وَالْخُضَارِ . .



وَلَمْ يَكُنْ أَجْرُهُ عَنْ عَمَلِهِ كَبِيرًا، فَهُوَ لَا يَكَادُ يَكْفِي طَعَامَهُ
يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَتَتَصَبَّرُ الْفَتَى بِغَيْرِ طَعَامٍ بَقِيَّةَ أَيَّامِ
الْأُسْبُوعِ إِلَى مَوْعِدِ السُّوقِ فِي الْأُسْبُوعِ التَّالِيِ . .

وهكذا عاش «وَحِيد» يُعَانِي مِنْ قَسْوَةِ الْحَيَاةِ وَجِرْمَانِهَا،
وَلَمْ يَكُنْ يَشْكُو لِأَحَدٍ سُوءَ حَالِهِ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ نَفْسٌ أَيْبَةً وَرُوحٌ
كَرِيمَةٌ . . ولهذا أثر أن يُعَانِي مِنَ الْجُوعِ وَشَطَفِ الْحَيَاةِ، بِدُونِ
أَنْ يَكْشِفَ عَنْ سُوءِ أَحْوَالِهِ لِمَخْلُوقٍ . .

وعندما كَانَ يَمُرُّ بِهِ جَارٌ بَعِيدٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَيَسْأَلُهُ:
«كَيْفَ حَالُكَ يَا «وَحِيد»؟» يَرُدُّ الْفَتَى مُدَارِيًا جُوعَهُ وَظَمَاءَهُ: «إِنِّي
فِي أَحْسَنِ حَالٍ» .

وَقَدْ يَلْتَجِئُ إِلَى كُوْخِهِ فِي الْأَيَّامِ الْقَائِظَةِ، أَوِ اللَّيَالِي
الْبَارِدَةِ، شَيْخٌ عَجُوزٌ أَوْ أَمْرَأَةٌ مِسْكِينَةٌ يَطْلُبَانِ الطَّعَامَ وَالذَّفْعَ،
وَلَمْ يَكُنْ «وَحِيد» يَتَخَلَّلُ عَلَيْهِمَا بِطَعَامِهِ - إِنْ كَانَ لَدَيْهِ طَعَامٌ -
وَفِرَاشِهِ أَيْضًا.

وعندما يَأْتِي الْعِيدُ، كَانَ يَبْقَى فِي كُوْخِهِ، لَا يُغَامِرُ
بِالْخُرُوجِ إِلَى دُرُوبِ الْقَرْيَةِ وَطُرُقَاتِهَا، حَتَّى لَا يُشَاهِدَهُ إِنْسَانٌ



بِمَلَابِسِهِ الْقَدِيمَةِ، الَّتِي لَمْ يُغَيِّرْهَا مُنْذُ زَمَنٍ، لِضَيْقِ مَوَارِدِهِ
وَقَلَّتِهَا.

وكان «لوحيد» هَوَايَةً وَحِيدَةً جَمِيلَةً، هِيَ وَلَعُهُ بِالرَّسْمِ،
وَمَهَارَتُهُ بِهِ، يَتَسَلَّى بِهَا فِي أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ عَلَى حَوَائِطِ كُوخِهِ، أَوْ
فَوْقَ الصُّخُورِ وَالتَّلَالِ الْقَرِيبَةِ. فَكَانَ يَرَسِّمُ أَشْكَالاً عَجِيبَةً رَائِعَةً
لَا تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ، فَيَرَسِّمُ فُرْسَانًا يَرْكَبُونَ خُيُولًا مُزَيَّنَةً بِالسُّرُوجِ
الْفِضِّيَّةِ وَمُطْهَمَةً بِالذَّهَبِ وَالْعَاجِ، أَوْ يَرَسِّمُ مَنَازِلَ كَبِيرَةً أُنِيقَةً
وَسَيِّدَاتٍ تَرْتَدِينَ أَفْخَرَ الثِّيَابِ مِنْ حَرِيرِ الْهِنْدِ أَوْ قَصَبِ الصِّينِ،
أَوْ كَانَ يَرَسِّمُ عَرَبَاتٍ فَاحِشَةً تَجْرُهَا خُيُولٌ أَصِيلَةٌ مُحْمَلَةٌ بِبِضَائِعِ
بِلَادِ السُّنْدِ وَالْهِنْدِ وَعَجَائِبِ بِلَادِ الْوَاقِ واق..

وَكَانَتْ رُسُومُهُ عَجِيبَةً جَمِيلَةً، وَمِنْ الْمُؤَسِفِ أَنَّهَا مَا كَانَتْ
تَسْتَطِيعُ إِطْعَامَهُ أَوْ إِشْبَاعَ جُوعِهِ وَظَمَائِهِ، أَوْ كَسَوَةَ عُرْيِهِ.. وَإِنْ
كَانَ هَذَا لَمْ يُحْزِنْ «وَحِيدًا» أَبَدًا.

وَهَكَذَا عَاشَ رَاضِيًا قَانِعًا بِحَالِهِ.. إِلَى أَنْ جَاءَ الشِّتَاءُ
التَّالِي.. وَلَمْ يَكُنْ شِتَاءُ ذَلِكَ الْعَامِ عَادِيًّا.. بَلْ كَانَ شِتَاءً عَجِيبًا
لَمْ تَشْهَدْ الْقَرْيَةُ مِثْلَهُ مُنْذُ أَغْوَامٍ بَعِيدَةٍ..

فَقَدْ كَانَ شِتَاءً قَارِسَ الْبُرُودَةِ، فَتَحَتْ فِيهِ السَّمَاءُ أَبْوَابَ
سُيُولِهَا، فَهَطَلَتِ الْأَمْطَارُ مِذْرَارًا حَتَّى أَغْرَقَتْ كُلَّ شِبْرٍ بِالْقَرِيَةِ،
وَأَرْتَفَعَتِ الْمِيَاهُ وَالْأَوْحَالُ إِلَى عِدَّةٍ بَوَصَاتٍ فِي دُرُوبِهَا. . وَبَعْدَ
الْمَطَرِ سَقَطَتْ كُرَاتُ الثَّلْجِ الْكَبِيرَةِ، فَفَرَشَتِ الْأَرْضَ وَرُؤُوسَ
الْأَشْجَارِ وَقِمَمَ الْمَنَازِلِ وَالْأَكْوَاخِ بَطَبَقَةٍ ثَقِيلَةٍ مِنَ الثَّلْجِ. .
وَهَبَطَتْ دَرَجَةُ الْحَرَارَةِ حَتَّى صَارَتْ أَقْلَ مِنَ الصُّفْرِ بِدَرَجَاتٍ
كَثِيرَةٍ. .

وَشَعَرَ «وَحِيدٌ» بِبَرْدِ قَارِسٍ يَنْخَرُ عِظَامَهُ وَيَجْعَلُهُ يَرْتَعِدُ
بِشِدَّةٍ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ حَطَبٌ لِيُشْعِلَهُ فِي مِدْفَأَةِ الْكُوخِ يَسْتَدْفِيءُ
بِهِ، بِسَبَبِ عَدَمِ وُجُودِ مِدْفَأَةٍ فِي كُوخِهِ. وَلَا كَانَتْ مَلَابِسُهُ الرِّثَّةُ
قَادِرَةً عَلَى أَنْ تَقِيَهُ لَسَعَاتِ الْبَرْدِ، فَسَهَامُ الزَّمْهَرِيرِ تَخْتَرِقُ عِظَامَ
الْفَتَى فَتَكَادُ تُصِيبُهُ بِالتَّجْمِدِ، فَيَزْدَادُ حَالُهُ سُوءًا.

وَالْأَسْوَأُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ، هُوَ أَنَّ فِي سَطْحِ كُوخِهِ الْعَتِيقِ،
فُتُحَاتٍ كَثِيرَةً، وَثَغْرَاتٍ عَدِيدَةً بَيْنَ أَلْوَاخِ الْخَشَبِ، مِمَّا سَمَحَ
لِمَاءِ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ أَنْ يَتَسَلَّلَ مِنْ بَيْنِ فُرْجَاتِ السَّقْفِ، فَيَسْقُطُ
عَلَيْهِ كَالسَّلِيلِ الْمُنْهَمِرِ فَيُلْلَهُ وَيُغْرِقَ مَلَابِسَهُ. .



ولذلك كانت حال «وحيد» سيئة جداً ذلك الشتاء . .
ولكنه تصبر وقال لنفسه: «عندما أذهب إلى السوق في نهاية
الأسبوع غداً وأحصل على أجري، سوف أشتري به ثوباً
جديداً يقيني شرَّ البرد، وسأعود لأسدَّ ثقبَ السقف ولأمنع
أنهمار المطر منها» . .

وعانى ليلة سيئة إلى أن جاء الغد . . فغادر كوخه قاصداً
السوق . . وكانت السماء بالخارج لا تزال تمطر بشدة . .
ودروب الطريق قد غصت بالأوحال وبرك المياه، وكلُّ بيوت
القرية قد أغلقت أبوابها ونوافذها، ولم يغادر سكانها منازلهم
وأكواخهم لأي سبب، اتقاءً للمطر الغزير، وهرباً من البرد
القارس . . فلم يصادف «وحيد» مخلوقاً في الطريق إلى سوق
القرية البعيد . . ولكنه واصل سيره إلى هناك، فقد كانت حاجته
مُلحّة إلى المال، ليشتري كسوة جديدة وطعاماً يقتات به، فلم
يكن قد ذاق الطعام منذ أيام . .

وكانت صدمته قاسية عندما وصل إلى السوق، فوجده
خالياً من أيِّ إنسان، فليس به باعة ولا مشترين، ولا بضائع أو

أَحْمَالٌ، أَوْ أَصْحَابُ عَرَبَاتٍ أَوْ حَوَانِيتَ يُرِيدُونَ تَفْرِيعَ
بِضَاعَتِهِمْ. . فَقَدْ مَنَعَ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ وَالْبَرْدُ الْقَارِسُ النَّاسَ مِنْ
مُغَادَرَةِ دُورِهِمُ الدَّافِئَةِ إِلَى الصَّقِيعِ بِالْخَارِجِ. .

أَحْسَ «وَحِيد» بِحُزْنٍ شَدِيدٍ، وَحَدَّثَ نَفْسَهُ فِي يَأْسٍ
قَائِلًا: «مَاذَا أَفْعَلُ الْآنَ؟».

وَلَمْ يَجِدْ أَمَامَهُ مَفْرَأً مِنْ أَنْ يَعُودَ إِلَى كُوخِهِ فِي الطَّرِيقِ
الشَّاقِ وَالْجَوِّ الْقَارِسِ الْبُرُودَةِ. وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى كُوخِهِ كَانَ
التَّعَبُ وَالْبَرْدُ قَدْ نَالَا مِنْهُ بِشَدَّةٍ، وَقَرَصَهُ الْجُوعُ بِنَابِهِ فَكَادَ يَبْكِي
مِمَّا يُكَابِدُهُ، وَتَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ لِيَقِيَهُ مِمَّا يُعَانِيهِ. .



وَفَجْأَةً تَذَكَّرَ «وَحِيد» أَمْرًا، تَذَكَّرَ أَنَّ لَهُ عَمًّا غَنِيًّا جِدًّا ذَا
ثَرَاءٍ كَبِيرٍ، وَأَنَّ هَذَا الْعَمَّ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ الْبَعِيدَةَ، وَيُعَدُّ مِنْ كِبَارِ
تُجَّارِهَا وَأَثْرِيَائِهَا، وَأَنَّ لَهُ مِنْ الْأَبْنَاءِ خَمْسَةً هُمْ أَوْلَادُ عَمِّهِ الَّذِينَ
لَمْ يَرَهُمْ مِنْ قَبْلِ.

بُعِثَ الْأَمَلُ فِي نَفْسِ «وَحِيد» وَقَالَ لِنَفْسِهِ: «كَيْفَ فَاتَنِي
أَنْ أَلْجَأَ إِلَى هَذَا الْعَمِّ وَتَنَاسَيْتُ وُجُودَهُ، سَوْفَ أَتَّجِهْ إِلَيْهِ مِنْ

فَوْرِي، وَلَا بُدَّ أَنَّهُ سَيُشْفِقُ عَلَيَّ لِأَنِّي ابْنُ أَخِيهِ، وَسَوْفَ
يَدْعُونِي مَعَ أَوْلَادِهِ إِلَى مَائِدَتِهِمُ الْعَامِرَةِ، فَيُطْعِمُونَنِي مِنْ
طَعَامِهِمْ، وَيَكْسُونَنِي مِنْ كُسْوَتِهِمْ وَيَعْتَبِرُونَنِي وَاحِدًا مِنْهُمْ،
لَأَنِّي قَرِيبُهُمُ الْيَتِيمُ الْفَقِيرُ».

وَعَلَى الْفَوْرِ غَادَرَ «وَحِيد» كُوخَهُ قَاصِدًا الْمَدِينَةَ الْبَعِيدَةَ،
فَوَصَلَهَا بَعْدَ سَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ، وَبَعْدَ أَنْ تَجَمَّدَتْ أَوْصَالُهُ وَتَيَبَّسَتْ
أَطْرَافُهُ، وَأُصِيبَ بِبَرْدٍ شَدِيدٍ تَحَمَّلَهُ آمِلًا فِي الرَّاحَةِ وَالْدَّفَاءِ
وَالشُّبْعِ عِنْدَمَا يَصِلُ إِلَى بَيْتِ عَمِّهِ. وَصَادَفَ «وَحِيد» فِي سَبِيلِهِ
أَحَدَ الْمَارَّةِ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَنْزِلِ عَمِّهِ، فَأَشَاحَ الرَّجُلُ بِيَدِهِ فِي
أَسْتِيَاءٍ قَائِلًا: «إِنْ كُنْتَ تَقْصِدُ هَذَا الرَّجُلَ طَامِعًا فِي طَعَامٍ أَوْ
شَرَابٍ أَوْ مَأْوَى فَأَنْصَحُكَ أَلَّا تَفْعَلَ، فَهُوَ رَجُلٌ بَخِيلٌ مَقِيَّتٌ لَا
يُحِبُّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَلَا يُحِبُّهُ أَحَدٌ أَوْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ لِشِدَّةِ بُخْلِهِ
وَتَقْتِيرِهِ».

قَالَ «وَحِيد»: «إِنَّهُ عَمِّي، وَسَوْفَ يُطْعِمُنِي وَيَكْسُونُنِي
وَيَجْعَلُنِي أَنْعَمُ بِالْدَّفَاءِ فِي مَنْزِلِهِ الْوَاسِعِ، أَرْجُوكَ دُلَّنِي عَلَى
عُنْوَانِهِ».

أشار الرجلُ إلى قصرٍ بعيدٍ قائلاً: «ها هُوَ مَنْزِلُ عَمِّكَ». وبإشفاقٍ أكملَ: «وَأَرْجُو أَلَّا يَخِيبَ ظَنُّكَ بِهِ».

أَسْرَعَ «وحيد» إلى حيثُ أشارَ الرجلُ نحوَ مَنْزِلِ عَمِّهِ، وعندما أَقْتَرَبَ مِنْهُ وَجَدَهُ قَصْراً فَخْماً، يَحْتُلُّ مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنَ الْأَرْضِ وَيَرْتَفِعُ عِدَّةُ طَوَابِقَ، وَتُزَيِّنُهُ النُّقُوشُ الْفِضِيَّةُ وَالتَّمَائِيلُ الْمَرْمَرِيَّةُ مِنَ الْخَارِجِ، وَتُحِيطُ بِهِ حَدِيقَةٌ غَنَاءُ وَاسِعَةٌ مُتْرَامِيَّةُ الْأَطْرَافِ مَلِيَّةٌ بِأَشْجَارِ الْفَاكِهَةِ. سَعِدَ «وحيد» بِمَا شَاهَدَهُ وَقَالَ لِنَفْسِهِ: «إِنَّ عَمِّي غَنِيٌّ جِداً، وَقَصْرُهُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ ثَرَائِهِ، حَمداً لِلَّهِ أَنَّنِي تَذَكَّرْتُهُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ وَلَجَأْتُ إِلَيْهِ لِيُعِينَنِي فِي ضِيقَتِي». وَطَرَقَ بَابَ الْقَصْرِ الْخَشْبِيِّ الضَّخْمِ بِشِدَّةٍ. وَلَكِنَّ أَحَدًا لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ، وَعَاوَدَ «وحيد» الطَّرْقَ وَهُوَ يَكَادُ يَتَجَمَّدُ مِنَ الْبَرْدِ. وَبَعْدَ وَقْتٍ، أَطْلَ وَجْهَ رَجُلٍ غَاضِبٍ مِنْ إِحْدَى النَّوَافِدِ، وَكَانَ الرَّجُلُ مُلْتَحِفاً بِالْصُّوفِ، وَبَدَأَ غَاضِباً بِشِدَّةٍ وَهُوَ يَسْأَلُ «وحيد»: «مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْمُتَسَوِّلُ الْمُزْعِجُ فِي مِثْلِ هَذَا الطَّقْسِ الْبَارِدِ؟».

رَدَّ وَحِيدٌ بِلَهْفَةٍ وَقَدْ عَرَفَ فِي الرَّجُلِ عَمَّهُ: «إِنَّنِي وَحِيدٌ ابْنُ أَخِيكَ يَا عَمِّي، أَلَا تَعْرِفُنِي؟».

تَفَرَّسَ الْعَمُّ فِي وَحِيدٍ بَرِيَّةٍ فَعَرَفَهُ عَلَى الْفَوْرِ، وَإِنْ لَمْ يَتَبَيَّنْ
أَنْ يُظْهَرَ مَعْرِفَتُهُ بِهِ، وَسَأَلَهُ بِصَوْتٍ خَشِنٍ: «وَمَاذَا تُرِيدُ يَا مَنْ
تَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُ أَخِي؟».

قَالَ وَحِيدٌ وَهُوَ يَرْتَجِفُ: «إِنِّي أُرِيدُ بَعْضَ الطَّعَامِ وَقَلِيلًا
مِنَ الدَّفءِ يَا عَمِّي.. أَرْجُوكَ إِفْتَحْ لِي الْأَبْوَابَ بِسُرْعَةٍ فَإِنِّي
أَكَادُ أَتَجَمَّدُ بَرْدًا فِي الْخَارِجِ».

هَتَفَ الْعَمُّ غَاضِبًا بِحَنَقٍ شَدِيدٍ: «أَيُّهَا الْمُتَسَوِّلُ الْوَقِيعُ،
أَتُرِيدُنِي أَنْ أَهْبِطَ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْجَوِّ الْقَارِسِ الْبُرُودَةِ، فَأَهْبِكَ
طَعَامًا وَأَمْنَحَكَ دِفْئًا، وَفَوْقَ كُلِّ هَذَا تَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُ أَخِي. هَيَّا
هَيَّا أَبْتَعِدْ عَن هُنَا وَإِلَّا أَسْتَدْعِيْتُ لَكَ رِجَالَ الشَّرْطَةِ وَفُرْسَانَ
الْمَلِكِ، فَيَقْبِضُوا عَلَيْكَ وَيُعَلِّقُوكَ مِنْ سَاقِيكَ فَوْقَ بَوَابِ قَصْرِي،
لِتَأْكُلَ الْغُرَبَاءُ لَحْمَكَ وَتَنْقَرَ عَيْنِيكَ».

وظَهَرَ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِ الْعَمِّ أَوْلَادُهُ الْخَمْسَةُ، وَكَانَ كُلُّ
مِنْهُمْ يُمَسِّكُ بِكُرَةِ ثَلَجٍ أَلْقَوْهَا فِي وَجْهِ وَحِيدٍ، وَهُمْ يَصْرُخُونَ
قَائِلِينَ: «إِبْتَعِدْ أَيُّهَا الْمُتَسَوِّلُ الْوَقِيعُ، يَا مَنْ جِئْتَ طَامِعًا فِي
طَعَامِنَا وَشَرَابِنَا وَدِفءِ قَصْرِنَا، وَتَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُ عَمِّنَا».

وأغلق العم نافذته بشدة في وجه وحيد، ومن خلفه أولاده
الخمسة، وقد اكتست وجوههم بكراهية شديدة للفتى اليتيم.

تبَلَّلَتْ عَيْنَا «وحيد» بِالذَّمْعِ وَهَتَفَ بِمَرَارَةٍ: «أَيُّهَا العمُّ
القاسي، أَنْتَ وَأَبْنَاؤُكَ الْخَمْسَةُ».

وسارَ بِحُزْنٍ يَقْطَعُ طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ عَائِداً إِلَى كُوْجِهِ فِي
قَرِيَّتِهِ الْبَعِيدَةِ، وَقَدْ حُلَّ اللَّيْلُ وَزَادَ هُطُولُ الْمَطَرِ، وَاشْتَدَّتْ
بُرُودَةُ الْجَوِّ عَنْ ذِي قَبْلِ، فَصَارَ الْجَوُّ كَالصَّقِيعِ. وَلَمْ يَسْتَطِعِ
«وحيد» أَنْ يَحْبِسَ دُمُوعَهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَرَاخَ يَبْكِي كَطِفْلِ
صَغِيرٍ، وَهُوَ يَلُومُ نَفْسَهُ عَلَى التَّجَانُّهِ لِأَوْلَادِ عَمِّهِ، الَّذِينَ نَعْتُوهُ
بِالْمُتَسَوِّلِ الْوَقِيعِ، وَعَمِّهِ الَّذِي هَدَّاهُ بِاسْتِدْعَاءِ الشَّرْطَةِ وَفُرْسَانِ
الْمَلِكِ لِيَقْبِضُوا عَلَيْهِ كَلِصَّ زَنِيمٍ، وَيُعَلِّقُوهُ فَوْقَ بَوَابَةِ قَصْرِهِ.

وَاحْتَمَى مِنَ الْمَطَرِ تَحْتَ بَضْعَةِ شُجَيْرَاتِ يَابِسَةٍ، أَسْقَطَ
الْبَرْدُ أَوْرَاقَهَا وَجَرَّدَهَا إِلَّا مِنْ أَغْصَانِهَا، فَجَلَسَ الْقَرْفُصَاءُ تَحْتَهَا
وَهُوَ يَرْتَجِفُ بِشَدَّةٍ، وَالشُّجَيْرَاتُ لَا تَمْنَعُ عَنْهُ بَرْدًا أَوْ مَطَرًا.

وأخَذَ يَنْتَحِبُ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا أَتَعَسَنِي وَمَا أَشْقَانِي!.. وَمَا
أَتَعَسَ حَيَاتِي الْبَائِسَةَ وَأَشْقَاهَا.. مَتَى أَسْتَرِيحُ مِنْ هَذَا الْعَذَابِ
وَالْعَنَاءِ اللَّذِينَ لَا نِهَايَةَ لَهُمَا؟».



وَمَا كَادَ وَحِيدٌ يَتَفَوَّهُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ حَتَّى أَشْرَقَ فَجْأَةً فِي
عَتَمَةِ الْمَكَانِ، ضَوْءٌ بَاهِرٌ قَوِيٌّ غَشِيَ عَيْنَيْهِ فَوَضَعَ يَدَهُ أَمَامَهُمَا
حِمَايَةً لَهُمَا، ثُمَّ نَظَرَ ذَاهِلاً مِنْ تَحْتِهَا نَاحِيَةَ الضَّوئِ الْبَاهِرِ..

وَعَلَى بُعْدِ خُطَوَاتٍ قَلِيلَةٍ، وَسَطَ الْخَلَاءِ الْبَارِدِ الْمُظْلِمِ،
ظَهَرَ شَبَحٌ نُورَانِيٌّ شَدِيدُ الْإِلْتِمَاعِ تُحِيطُهُ هَالَةٌ مِنَ الضَّوئِ الْبَاهِرِ،
وَكَانَ لِلشَّبَحِ جَسَدٌ شَفَافٌ وَوَجْهُ نَاصِعُ الْبَيَاضِ طَيِّبُ الْمَلَامَحِ
هَادِئُ التَّقَاطِيعِ لِسَيِّدَةٍ رَقِيقَةٍ ظَهَرَ الْحُزْنُ فِي عَيْنَيْهَا وَهِيَ تَقُولُ:
«لِمَاذَا تَبْكِي أَيُّهَا الْفَتَى؟».

رَدَّ وَحِيدٌ بِأَلَمٍ مِنْ خِلَالِ دُمُوعِهِ: «إِنِّي وَحِيدٌ يَتِيمٌ بَائِسٌ
عَانَيْتُ كَثِيراً فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْقَاسِيَةِ، وَلَمْ أَمْلِكْ إِيقَافَ دُمُوعِي
وَأَنَا أَعَانِي مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالْبَرْدِ». ثُمَّ تَنَبَّهَ وَسَأَلَهَا:
«وَلَكِنْ مَنْ أَنْتِ أَيُّهَا السَيِّدَةُ النُّورَانِيَّةُ الْكَرِيمَةُ؟».



رَدَّتِ السَّيِّدَةُ النُّورَانِيَّةُ: «إِنِّي «جَنِيَّةُ الْأُمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةِ»..
أَطْلُبُ مَا تَشَاءُ مِنَ الْأُمْنِيَّاتِ يَا وَلَدِي وَسَوْفَ تَحَقِّقُ لَكَ بِإِذْنِ
اللَّهِ».

دُهِشَ وَحِيدٌ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ وَلَمْ يُصَدِّقْ مَا سَمِعَهُ، وَسَأَلَ
الْجَنِيَّةَ: «أَأَنْتِ جَنِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ، هَلْ تَسْتَطِيعِينَ أَنْ تُحَقِّقِي لِي كُلَّ مَا
رَغِبْتُ وَتَمْنَيْتُهُ فِي حَيَاتِي؟».

رَدَّتِ الْجَنِيَّةُ الطَّيِّبَةُ: «نَعَمْ يَا وَلَدِي، لَقَدْ عَانَيْتَ كَثِيرًا
وَلِذَلِكَ سَوْفَ تَحَقِّقُ لَكَ كُلَّ أُمْنِيَّاتِكَ، بِشَرَطِ الْأَلَّا تُسَيِّءَ
أَسْتِخْدَامَهَا، لِأَنَّ الْأُمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةَ لَا تَحَقِّقُ إِلَّا لِلنَّاسِ الطَّيِّبِينَ
بَعْدَ أَنْ يَبْذُلُوا لِتَحْقِيقِهَا مَجْهُودًا طَيِّبًا».

وَأَخْتَفَتِ الْجَنِيَّةُ الطَّيِّبَةُ بَعْدَ أَنْ قَالَتْ ذَلِكَ، وَأَنْدَهَشَ وَحِيدٌ
وظَنَّ أَنَّ مَا رَأَاهُ كَانَ وَهْمًا. فَهَتَفَ: «أَيْنَ ذَهَبَتْ أَيْتُهَا الْجَنِيَّةُ
الطَّيِّبَةُ، إِنَّكَ لَمْ تُخْبِرْنِي كَيْفَ أَحَقُّقُ أُمْنِيَّاتِي».

وَلَكِنَّ الْجَنِيَّةَ الطَّيِّبَةَ لَمْ تَظْهَرْ أَوْ تَرُدَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ وَحِيدٌ
لِنَفْسِهِ: «لَا بُدَّ أَنْ مَا شَاهَدْتُهُ كَانَ حَقِيقَةً، وَمَنْ حَدَّثَنِي هِيَ

«جِنِيَّةُ الْأَمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةِ»، سَوْفَ أَطْلُبُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّ مَا تَمَنِّيْتُهُ،
وَسَوْفَ تُحَقِّقُهُ لِي الْجِنِيَّةُ الطَّيِّبَةُ، فَهَذَا مَا وَعَدْتَنِي بِهِ».

وَهَبَّ وَاقِفًا فِي الْحَالِ وَقَدْ اسْتَعَادَ نَشَاطَهُ وَحَيَوِيَّتَهُ، وَهَتَفَ
بِصَوْتٍ عَالٍ: «أَيَّتُهَا الْجِنِيَّةُ الطَّيِّبَةُ، إِنِّي أُرِيدُ مَلَابِسَ فَاخِرَةً
تَقِينِي هَذَا الْبَرْدَ وَعَرَبَةً بِسِتَّةِ خُيُولٍ مُطَهَّمَةٍ تُعِيدُنِي إِلَى قَرِيَّتِي فَلَا
أُخَوِّضُ فِي أَوْحَالِ الطَّرِيقِ».

وَأَنْتَظَرَ وَحِيدًا، وَلَكِنْ شَيْئًا مِمَّا تَمْنَاهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ. . . وَقَالَ
لِنَفْسِهِ بِقَلْقٍ: «يَبْدُو أَنَّ مَا تَمَنِّيْتُهُ كَانَ أَكْبَرَ مِنْ قُدْرَةِ «الْجِنِيَّةِ
الطَّيِّبَةِ»، سَأُكْتَفِي بِطَلْبِ أَشْيَاءٍ أَقْلَ: «إِنَّ مَا أُرِيدُهُ الْآنَ هُوَ طَعَامٌ
وَشَرَابٌ لِأَشْبَعَ جَوْعِي وَظَمِّي».

وَلَكِنْ حَتَّى هَذَا الطَّلَبَ لَمْ يَتَحَقَّقْ، وَتَبَلَّلَتْ عَيْنَا وَحِيدٍ
بِالدَّمُوعِ مَرَّةً أُخْرَى، وَقَالَ لِنَفْسِهِ: «حَسَنًا، سَأُكْتَفِي بِطَلْبِ أَقْلٍ
الْقَلِيلِ، إِنِّي أُرِيدُ نَارًا أُسْتَدْفِئُ بِهَا مِنْ هَذَا الْبَرْدِ الْقَارِسِ».

وَلَكِنَّ النَّارَ لَمْ تَنْدَلِجْ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ حَوْلَهُ، وَظَلَّ يَشْعُرُ
بِالْبَرْدِ الْقَارِسِ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ بِأَلَمٍ: «لَقَدْ كُنْتُ أَحْلُمُ أَوْ
أَتَخَيَّلُ. . . إِنَّ «جِنِيَّةَ الْأَمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةِ» كَانَتْ وَهْمًا بِلا شَكٍّ».

وَأَسْتَدَارَ عَائِداً إِلَى كُوخِهِ، وَقَدْ تَعَاطَمَ حُزْنُهُ وَتَضَاعَفَ
مَرَاتٍ عَنْ ذِي قَبْلِ.

وَمَا إِنْ دَخَلَ وَحِيدَ كُوخِهِ، حَتَّى اسْتَلْقَى فَوْقَ فِرَاشِهِ
الْمُبَلَّلِ بِأَلْمَاءِ الْمُتَسَاقِطِ مِنْ سَقْفِ الْكُوخِ، وَغَرِقَ فِي النَّوْمِ
بِرَغْمِ شِدَّةِ جُوعِهِ وَبَرْدِهِ.

9497-

7481-

* * *

وَأَسْتَيْقِظَ وَحِيدَ فِي الصَّبَاحِ وَهُوَ يَكَادُ يَتَجَمَّدُ مِنَ الْبَرْدِ،
وَقَدْ قَرَصَهُ الْجُوعُ فِي مَعِدَتِهِ وَشَعَرَ بِخَوَائِهَا يَفْرِيه وَيُؤْلِمُهُ. .
فَغَادَرَ فِرَاشَهُ مُحَاوِلاً أَنْ يَتَنَاسَى جُوعَهُ وَبَرْدَهُ، وَأَلْقَى نَظْرَةً خَارِجَ
الْكُوخِ فَوَجَدَ أَنَّ مَاءَ الْمَطَرِ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى ثَلْجٍ لَشِدَّةِ الْبُرُودَةِ،
وَأَنَّ السَّمَاءَ قَدْ أَخَذَتْ تُمَطِّرُ كُرَاتٍ مِنَ الثَّلْجِ الصَّغِيرِ حَتَّى
كَادَتْ تَسُدُّ مَدْخَلَ الْكُوخِ. فَقَالَ لِنَفْسِهِ بِأَسَى: «لَا فَائِدَةَ مِنْ
خُرُوجِي مِنَ الْكُوخِ لِلْبَحْثِ عَنْ عَمَلٍ أَوْ طَعَامٍ أَوْ حَطَبٍ
أَسْتَدْفِيءُ بِهِ، سَابَقَنِي فِي كُوخِي فَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْمَغَامَرَةِ
بِالْخُرُوجِ فِي هَذَا الْجَوِّ الْقَارِسِ الْبُرُودَةِ».

وَفَكَّرَ فِي أَنْ يَقْطَعَ الْوَقْتَ بِالرَّسْمِ لِيَتَنَاسَى جُوعَهُ وَبَرْدَهُ،
وَأَحْضَرَ قَلَمًا وَوَقَّفَ يُفَكِّرُ فِيمَا سِيرَسُمُهُ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ: «سَأَرْسِمُ
مِذْفَاءً كَبِيرَةً مُشْتَعِلَةً بِالْحَطَبِ، فَرَبَّمَا بَعَثَ ذَلِكَ قَلِيلًا مِنَ الدَّفْءِ
فِي أَوْصَالِي».

وَشَرَعَ يَرَسُمُ الْمِذْفَاءَ عَلَى جِدَارِ الْكُوخِ . . رَسَمَهَا كَبِيرَةً
ذَاتَ حَطَبٍ كَثِيرٍ قَدْ أَشْتَعَلَتْ فِيهَا النَّارُ الْمُتَوَهَّجَةُ الَّتِي أَرْتَفَعَ
لَهْيُهَا عَالِيًا . . وَمَا كَادَ وَحِيدٌ يَنْتَهِي مِنْ رَسْمِ الْمِذْفَاءِ حَتَّى
تَوَهَّجَتْ فِيهَا النَّارُ فَعَلًّا وَتَعَالَى لَهْيُهَا . .

تَرَاجَعَ وَحِيدٌ مَذْعُورًا لَا يُصَدِّقُ مَا تَرَاهُ عَيْنَاهُ، لَقَدْ أَنْقَلَبَتْ
خُطُوطُهُ وَرُسُومُهُ فَجَاءَتْ إِلَى حَقِيقَةٍ، وَتَحَوَّلَتْ الْمِذْفَاءُ الَّتِي رَسَمَهَا
إِلَى مِذْفَاءٍ حَقِيقَةٍ عَامِرَةٍ بِالْدِفْءِ وَالنَّارِ.

هَتَفَ وَحِيدٌ غَيْرَ مُصَدِّقٍ: «هَذَا مُذْهَلٌ . . كَأَنِّي أَحْلُمُ».

وَمَذَّ يَدَيْهِ نَحْوَ النَّارِ فِي شَكٍّ مِمَّا يَرَاهُ، وَلَكِنَّ النَّارَ لَسَعَتْهُ
فَأَيَقَنَ أَنَّهَا نَارٌ حَقِيقَةٌ، فَسَعِدَ سَعَادَةً لَا حَدَّ لَهَا، وَأَقْتَرَبَ مِنَ
النَّارِ يَسْتَدْفِئُ بِهَا حَتَّى زَالَ الْبَرْدُ عَنْهُ تَمَامًا. ثُمَّ تَسَاءَلَ فِي

قَلَقِي: «تُرَى لَوْ رَسَمْتُ طَعَاماً، هَلْ يَصِيرُ الرَّسْمُ حَقِيقَةً وَأَحْصُلُ عَلَى مَا أَشْتَهِي مِنْ طَعَامٍ؟».

وَبِسُرْعَةٍ بَدَأَ يَرَسُمُ تَفَاحَةً نَاضِجَةً، وَمَا كَادَ يُتِمُّهَا حَتَّى تَحَوَّلَتْ إِلَى تَفَاحَةٍ حَقِيقَةٍ شَهِيَّةٍ. وَفَرَحَ وَحِيدَ فَرَحَةٍ لَا حَدَّ لَهَا، وَبَدَأَ يَرَسُمُ قُدُورَ لَحْمٍ وَدِجَاجٍ مَشْوِيٍّ، وَسَمَكٍ مَقْلِيٍّ، وَأَرْغِفَةً خُبْزٍ كَثِيرَةً، وَفَاكِهَةً مِنْ كُلِّ الْأَصْنَافِ..

وَتَحَوَّلَ كُلُّ مَا خَطَّطَهُ يَدُهُ إِلَى حَقِيقَةٍ، فَشَرَعَ وَحِيدٌ يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ أَمَامَهُ هَانِئاً حَتَّى شَبِعَ تَمَاماً. وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ أَحْسَنَ بِالذَّفْعِ وَالشَّبْعِ وَالْإِرْتِوَاءِ.

وَتَذَكَّرَ وَحِيدَ الْجَنِّيَّةِ الَّتِي صَادَفَتْهُ بِالْأُمْسِ وَقَدْ ظَنَّهَا حُلْماً فَتَأَكَّدَ أَنَّهَا كَانَتْ جَنِّيَّةً حَقِيقَةً، وَأَنَّ مَا قَصَدَتْهُ بِأَنَّ الْأُمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةَ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالْأَعْمَالِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ تَقْصِدُ بِهِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ مَوْهِبَتَهُ فِي الرَّسْمِ لِيَحْصَلَ عَلَى مَا يَرْغُبُ، فَهَتَفَ: «شُكراً لِلَّهِ وَلَكَ أَيُّهَا الْجَنِّيَّةُ الطَّيِّبَةُ، شُكراً لِكَ أَلْفِ مَرَّةٍ، لَقَدْ أَدْخَلْتَ السَّعَادَةَ إِلَى قَلْبِي.. سَوْفَ أُمْتَلِكُ كُلَّ مَا تَمْنِيْتُهُ فِي حَيَاتِي وَلَمْ أَحْصُلْ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ».

وَأَخَذَ يَرَسُمُ مَلَابِسَ مُتَنَوِّعَةً، مَلَابِسَ صُوفِيَّةً وَحَرِيرِيَّةً،
وَأُخْرَى مَوْشَاةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ. . وَتَحَوَّلَتْ
كُلُّهَا إِلَى مَلَابِسَ حَقِيقِيَّةٍ حَتَّى تَكْدُسَ بِهَا رُكْنُ الْكُؤُخِ، وَارْتَدَى
وَحِيدَ أَفْخَرَهَا بَعْدَ أَنْ تَخَلَّصَ مِنْ أَسْمَالِهِ الْبَالِيَةِ، فَبَدَا بِهَا مِثْلَ
أَمِيرٍ أَوْ وَزِيرٍ.

وَقَالَ وَحِيدٌ لِنَفْسِهِ: «سَأَرْسُمُ الْآنَ نُقُوداً كَثِيرَةً. . نُقُوداً لَا
حَصَرَ لَهَا وَلَا عَدَدَ، وَسَوْفَ أَصِيرُ أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ».

وَرَاخَ يَخْطُ بِالْقَلَمِ فَوْقَ أَرْضِ الْكُؤُخِ وَجُدْرَانِهِ رُسُوماً
لِعُمَلَاتٍ ذَهَبِيَّةٍ وَفِضِّيَّةٍ، وَحُلِيِّ وَمُجَوَهَرَاتٍ ثَمِينَةٍ، صَارَتْ كُلُّهَا
حَقِيقِيَّةً تَتَأَلَّقُ تَحْتَ أَلْسِنَةِ لَهَيْبِ الْمِدْفَاةِ الْمُشْتَعَلَةِ.

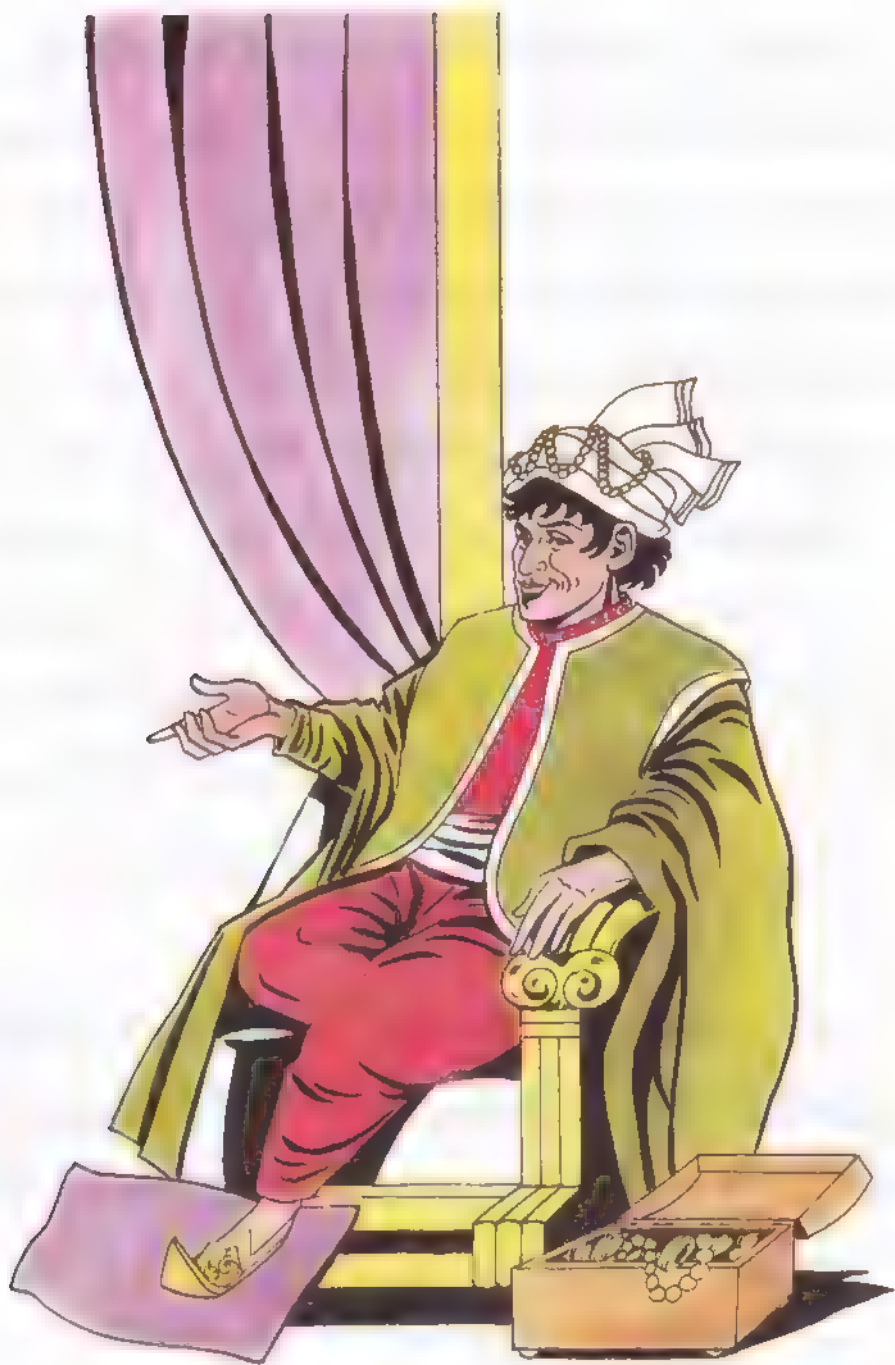
صَفَّقَ وَحِيدٌ بِيَدَيْهِ هَاتِفاً بِسُرُورٍ طَاغٍ: «سَأَصِيرُ غَنِيًّا،
سَوْفَ أُمْتَلِكُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمُجَوَهَرَاتِ مَا لَا حَصَرَ لَهُ وَمَا
لَمْ يَمْتَلِكْهُ مِنْ قَبْلُ إِنْسَانٌ».

وَتَكَدَّسَتْ الْحُجْرَةُ بِالْأَمْوَالِ وَالْمُجَوَهَرَاتِ وَالْمَلَابِسِ،
وَفَكَّرَ وَحِيدٌ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ: «لَقَدْ بَاتَ الْكُؤُخُ ضَيْقاً بِمَا يَحْتْوِيهِ،
وَمُنْذُ الْآنَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ أَعِيشَ فِي كُؤُخٍ حَقِيرٍ مَا دُمْتُ بِهَذَا

الثراء، يَجِبُ أن أَسْكُنَ فِي قَصْرِ فَخْمٍ وَاسِعٍ، وَأَنْ أَعِيشَ
بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّ الْأَغْنِيَاءَ دَائِمًا يُحِبُّونَ سُكْنَى الْمَدْنِ. . وَالْآنَ
لِأَحْصُلَ عَلَى وَسِيلَةٍ تَنْقُلُنِي إِلَى الْمَدِينَةِ بِلَا عَنَاءٍ».

وَخَرَجَ مِنَ الْكُوخِ، وَشَرَعَ يَرَسُمُ فَوْقَ الثَّلْجِ عَرَبَةً فَخْمَةً
مُوشَاةً بِالذَّهَبِ تَجْرُهَا سِتَّةُ خُيُولٍ مُطَهَّمَةٍ بِسُرُوجِ الْفِضَّةِ
الْثَمِينَةِ، وَيَقُودُهَا حُوذِيٌّ بِمَلَابِسٍ مُزْرَكَشَةٍ. وَمَا أَنْتَهَى مِنْ
رَسْمِهِ حَتَّى تَحَوَّلَتِ الْعَرَبَةُ بِخُيُولِهَا وَحُودِيهَا إِلَى حَقِيقَةٍ، وَأَخَذَتْ
الْخُيُولُ تَصْهَلُ فَوْقَ الثَّلْجِ أَمَامَ الْكُوخِ وَقَدْ دَبَّ بِهَا النَّشَاطُ،
وَحُودِيهَا يَبْذُلُ جُهْدَهُ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَيْهَا. . وَفَكَرَ وَحِيدًا أَنْ يَنْقُلَ مَا
تَكْدُسُ بِهِ كُوخِهِ مِنْ مَالٍ وَمُجُوهَرَاتٍ وَمَلَابِسٍ إِلَى عَرَبَتِهِ وَلَكِنَّهُ
قَالَ لِنَفْسِهِ: «لِمَاذَا أُتْعِبْتُ نَفْسِي فِي نَقْلِهَا إِلَى الْعَرَبَةِ، فِي حِينِ
أَنْنِي حَالِمًا أَصِلُ إِلَى الْمَدِينَةِ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَمْتَلِكَ مِثْلَهَا أَلْفَ مَرَّةٍ،
بِمَجْرَدِ أَنْ أَرْسُمَهَا بِقَلَمِي». وَرَكِبَ وَحِيدَ الْعَرَبَةِ الْفَاخِرَةَ،
وَأَمَرَ الْحُوذِيَّ بِأَنْ يَسِيرَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَلْهَبَ الْحُوذِيُّ الْجِيَادَ
بِسَيَاطِهِ، فَشَرَعَتِ الْعَرَبَةُ تَقْطَعُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَدِينَةِ بِسُرْعَةٍ بِالِغَةِ،
كَأَنَّهَا بِسَاطُ الرِّيحِ.

* * *



ووصلت العربَةُ إلى المدينة بعدَ وقتٍ قليلٍ . . ولمْ تكدْ
 تمضي ساعةً واحدةً حتَّى كانَ لِوَحيدٍ بِها قَصْرٌ مُنيفٌ عَظيمٌ
 الاتِّساعِ والأبهاءِ، يَصِلُ عددُ حُجراتِه إلى أَلْفِ حُجْرَةٍ، وقاعاتِه
 خمسونَ قاعةً، ومِنَ الحِداثِ ما لا يَحُدُّها البَصَرُ، ومِنَ الزِينَةِ
 والنُّقُوشِ والسِّتائِرِ والثَّرِيَّاتِ ما لا يُحْصِيهِ العَدَدُ. كَما أَمْتَلَأَتْ
 خَزائِنُهُ بِالنِّفيسِ مِنَ المُجَوَّهَرَاتِ وَالذَّهَبِ وَالْيَاقُوتِ، وَالْحِقِّ
 بِمُؤَخَّرَةِ القَصْرِ إسْطَبلاً لِلخُيُولِ الكَرِيمَةِ زادَ عَددها على
 خَمسمائَةِ جَوادٍ، يُشْرِفُ عَلَیْها خَمسونَ حُودِيًّا وسائِسًا، كَما
 أَلْحَقَتْ بِه حَظِيرَةٌ واسِعَةٌ بِها عَشْرَاتُ الأَلافِ مِنَ قُطعانِ الماشِيَةِ
 والأَغْنامِ والأَبْقارِ. وكانَ لِلقَصْرِ حَدائِقُ واسِعَةٌ لا يَحُدُّ البَصَرُ
 آخِرَها. كَما كانَ بِالقَصْرِ أَلْفُ خادِمٍ وخادِمَةٍ ومائَةٌ طاهٍ . .

ولنا أن نعرفَ طَبْعاً أن مالِكَ هَذا القَصْرِ الفَخْمِ ، الَّذي
 يَزِيدُ عَنِ قَصْرِ مالِكَ البِلادِ اتِّساعاً وَيَفوقُهُ عَظَمَةً وبِهاءً، كانَ قَصْرُ
 «وَحيدٍ» ، بعدَ أن صارَ كُلُّ ما يَخْطُطُهُ فَوْقَ الأَرْضِ حَقيقَةً واقِعَةً،
 فَلَمْ يَعدْ يُنافِسُهُ مَخْلُوقٌ عَلى الأَرْضِ فِيمَا يَمْلِكُ .

وأقبلَ النَّاسُ يَفْدُونَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ بِالمَدِينَةِ والمُدنِ
المُجاوِرةِ، لِيُشَاهِدُوا القَصْرَ الرَّائِعَ، ذا النُّقُوشِ البَدِيعَةِ،
والْحَوَائِطِ المَهْرَمِيَّةِ، والأسْقِفِ المُغَطَّاةِ بِالذَّهَبِ. . فصارَ القَصْرُ
وصاحِبُهُ حَدِيثَ النَّاسِ، وَتَعَجَّبُوا مَتَى تَمَّ بِنَاؤُهُ وَكَيْفَ، وَلَكِنَّهُمْ
قَرَرُوا أَنَّ صَاحِبَهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ إِنْسَانًا غَنِيًّا جَدًّا، أَغْنَى مِنَ
المَلِكِ ذَاتِهِ. وَوَصَلَ صَيْتُ القَصْرِ وصَاحِبِهِ إِلَى كُلِّ مَكَانٍ، حَتَّى
مَلِكِ البِلَادِ.

أَمَّا وَحِيدٌ فَكَانَ يَسْتَمْتِعُ بِكُلِّ مَظَاهِيرِ غِنَاهِ الكَبِيرِ، وَتَوَقَّفَ
عَنِ الرِّسْمِ فَقَدْ أَمْتَلَأَتْ خَزَائِنُهُ وَحُجَرَاتُ قَصْرِهِ بِكُلِّ مَا هُوَ
ثَمِينٌ، وَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مُتَسَعٌ لِإِضَافَةِ جَدِيدٍ، فَعَاشَ فِي يُسْرِ
وَسُرُورٍ وَبُخْبُوحَةٍ.



وَفَكَّرَ وَحِيدٌ فِي الزَّوْاجِ، وَلَأنَّهُ صارَ عَظِيمَ الثَّرَاءِ فَقَدْ آغْتَرَّ
بِنَفْسِهِ، وَقَالَ فِي دَاخِلِهِ: «لَيْسَ فِي هَذِهِ المَدِينَةِ، أَوْ أَيِّ مَكَانٍ
فِي العَالَمِ فَتَاةٌ ذَاتُ ثَرَاءٍ تُنَاسِبُنِي لِتَكُونَ زَوْجَتِي إِلَّا ابْنَةُ
المَلِكِ. لَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّهَا جَمِيلَةٌ جَدًّا، ذَاتُ ذِكَاةٍ وَحِكْمَةٍ،
وَلِهَذَا أَسْمُوها الأَمِيرَةَ «ذَاتَ البَهَاءِ»، وَسَوْفَ أُرْتَحِلُ إِلَيْهَا مِنْ

فَوْرِي لِأَطْلُبَ يَدَهَا، وَلَا بُدَّ أَنَّهَا سَتُوافِقُ، عِنْدَمَا تَرَى مَدَى ثَرائِي
الكبير».

وَحَطَّ فَوْقَ الْأَرْضِ قَافِلَةً مِنْ أَلْفِ جَوَادٍ تَحْمِلُ فَوْقَ
ظُهُورِهَا أَحْمَالًا مِنْ الذَّهَبِ وَالْيَاقُوتِ وَاللُّؤْلُؤِ، مِمَّا تَعَجَّزُ عَنْهُ
خَزَائِنُ مَلِكِ الْبِلَادِ الْوَاسِعَةِ. وَارْتَدَى أَفْخَرُ الثِّيابِ الْمُزَيَّنَةِ
بِالْأَلْمَاسِ وَالْيَاقُوتِ وَالْمُرْجَانِ.

وَارْتَحَلَ وَحِيدٌ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى مَلِكِ الْبِلَادِ فِي قَافِلَتِهِ
الضَّخْمَةِ، فَلَمَّا وَصَلَ قَصْرَ الْمَلِكِ طَلَبَ مُقَابَلَتَهُ. وَعِنْدَمَا مَثَلَ
بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْحَنَى لَهُ أَحْتِرَامًا وَقَالَ: «لَقَدْ جِئْتُ أَقْدِمُ إِلَيْكَ يَا
مَوْلَايَ فُرُوضَ الْوَلَاءِ وَالطَّاعَةِ، وَمَعِيَ هَدِيَّةٌ بَسِيطَةٌ مِنْ أَلْفِ
جَوَادٍ، مُحَمَّلَةٌ بِأَلْفِ مُؤَلَفَةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَأَصْنَافِ الْمُجَوَاهِرَاتِ،
هَدِيَّةٌ لِمَلِكِنَا الْعَظِيمِ وَأَبْنَتِهِ الْأَمِيرَةِ «ذَاتِ الْبَهَاءِ». سَعِدَ الْمَلِكُ
بِالْهِدَايَا الْعَظِيمَةِ سَعَادَةً لَا حَدَّ لَهَا، وَقَالَ لَوَحِيدٍ: «هَذِهِ هَدَايَا لَا
يَمْلِكُ تَقْدِيمُهَا إِلَّا الْمُلُوكُ الْعِظَامُ، وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ قَبْلُ عَنْ
ثَرَايِكَ الْكَبِيرِ، وَأَمْوَالِكَ الْوَفِيرَةِ، وَقَصْرِكَ الْعَظِيمِ».

قال وحيد: «إِنَّهَا كُلُّهَا مِلْكٌ لِمَوْلَايَ الْمَلِكِ، أَهْبُهَا عَنْ
طِيبِ خَاطِرٍ».



قال المَلِكُ: «يَبْدُو أَنَّ لَكَ مَطْلَبًا وَهُوَ مَا أَتَى بِكَ. أَطْلُبُهُ
فِيْجَابُ فِي الْحَالِ».

قالَ وحيد: «إِنِّي أَطْمَعُ فِي مِصَاهِرَةِ مَوْلَايَ الْمَلِكِ،
وَالزَّوْاجِ مِنَ الْأَمِيرَةِ «ذَاتِ الْبَهَاءِ»».

أَشْرَقَ وَجْهُ الْمَلِكِ بِالسَّعَادَةِ وَقَالَ: «لَنْ أَجِدَ لَابْنَتِي مَنْ هُوَ
أَغْنَى مِنْكَ، وَلَا أَكْثَرَ ثَرَاءً لِأَزْوَاجِهِ ابْنَتِي الْأَمِيرَةِ، وَلَكِنْ يَجِبُ أَنْ
أَسْأَلَهَا أَوَّلًا».

وَأَمَرَ بِاسْتِدْعَاءِ الْأَمِيرَةِ «ذَاتِ الْبَهَاءِ». وَمَا إِنْ وَفَدَتْ حَتَّى
بُهِرَ وَحِيلَ بِحُسْنِ جَمَالِهَا، وَكَمَالِ أَدَبِهَا. وَأَسْرَّ إِلَيْهَا وَالِدُهَا
الْمَلِكُ بِطَلَبِ وَحِيد، وَالْهَدَايَا الَّتِي حَمَلَهَا إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ صَنْفٍ
وَنَوْعٍ مِنَ الْمُجَوَاهِرَاتِ.

إِلْتَفَتَتِ الْأَمِيرَةُ «ذَاتُ الْبَهَاءِ» إِلَى وَحِيد، وَقَالَتْ لَهُ بِصَوْتٍ
عَذِيبٍ مُوسِيقِيٍّ: «لَقَدْ سَمِعْتُ عَنْ غِنَاكَ الْكَبِيرِ أَيُّهَا الشَّابُّ. تَرَى
مِنْ أَيْنَ حَصَلْتَ عَلَى كُلِّ هَذَا الْمَالِ، وَمَا هُوَ عَمَلُكَ؟».

فُوجِيَ وَحِيدٌ بِالسُّؤَالِ، وَلَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ وَقَالَ كَاذِبًا:
«لَقَدْ وَرِثْتُ هَذَا الْمَالِ، أَمَّا عَمَلِي فَهُوَ أَنْ أَسْتَمْتَعَ بِهِ وَأَنْفِقَ مِنْهُ،

لأن شخصاً له مثل ثرائي، لا يمكنه أن يقوم بأي عمل آخر».
تقلصت ملامح الأميرة «ذات البهاء» بالتكدر وقالت:
«إذن فلا فضل لك أو اجتهد فيما جمعته من مال. وإنسان بلا
عمل سوى إنفاق المال، لا يمكن أن يصلح زوجاً للأميرة
«ذات البهاء»».

وأنحنت لوالدها احتراماً وغادرت المكان، ووجم وحيد
بعد أن فوجئ برفض الأميرة «ذات البهاء». فأربد وجهه
مقهوراً، وقال بغضب: «كيف ترفض الأميرة كل هذا المال،
وتطلب مني أن أمتن عملاً حقيراً. فهل العمل أكثر قيمة من
كل هذا المال؟».

ردَّ الملك بحزن: «لقد سمعت ردها يا بني، كنت أتمنى
مصاهرتك، ولكني لا أقبل إجبار ابنتي على زواج لا ترضاه.
خذ هداياك ومجوهراتك أيها الشاب، فإنني لا أستطيع أن أقبلها
ما دامت ابنتي الأميرة رفضتك».

وغادر وحيد القصر مقهوراً، وهو يحس أن كل ثرائه
وماله، لا يمكنه أن يزوجه من الأميرة «ذات البهاء».



عاد وحيد إلى قَصْرِه غاضِباً أَشَدَّ الغَضَبِ، حائِثاً أَشَدَّ الحَنَقِ، لِرَفْضِ الأَميرة «ذات البهاء» الزَّوْاجِ مِنْهُ. وَأَشَدَّ غَضَبُهُ وَأَسْتَفْحَلَ، فَصَارَ يَقْسُو عَلَى كُلِّ مَنْ يُصَادِفُهُ مِنْ سُكَّانِ المَدِينَةِ، وَيَجْلِدُهُ بِسَوْطِهِ، حَتَّى خَشِيَهِ الجَمِيعُ، وَصَارُوا يَتَجَنَّبُونَهُ وَيَرْهَبُونَهُ أَشَدَّ الرَّهْبَةِ لِظُلْمِهِ وَقَسْوَتِهِ.

وَعِنْدَمَا حَلَّ القَحْطُ بِالمَزَارِعِ المُجَاوِرَةِ فِي الصَّيْفِ التَّالِي، لِنُضُوبِ النَّهْرِ وَعَدَمِ سُقُوطِ الأمْطَارِ، رَفَضَ وَحِيدٌ أَنْ يَفْتَحَ مَخَازِنَ الغِلَالِ الضَّخْمَةِ لَدَيْهِ، وَأَنْ يُقْرِضَ الفَلَاحِينَ بَعْضَ القَمْحِ أَوْ الشَّعِيرِ وَالدُّرَّةِ، مِمَّا يُقِيمُ أَوْدَهُمْ وَأَوْدَ أَبْنَائِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ. وَطَرَدَهُمْ جَمِيعاً شَرّاً طَرْدَةً وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ: «لَقَدْ كُنْتُ جَائِعاً بَائِساً فِي كُوخِي، وَلَمْ يَعْطِفْ عَلَيَّ مَخْلُوقٌ، أَوْ يُسَاعِدَنِي إِنْسَانٌ».

وَكَانَ بِأَسْتَطَاعَتِهِ أَنْ يَرْسُمَ فَوْقَ الأَرْضِ تِلَالاً مِنَ الغَلَّةِ وَالحُبُوبِ، وَيَهَبَهَا إِلَى الفَلَاحِينَ الجِيَاعِ المَسَاكِينِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ، وَتَرَكَهُمْ يُعَانُونَ مِنَ الجُوعِ . . وَحَتَّى فَلَاحِو قَرْيَتِهِ الَّذِينَ نَزَحُوا إِلَى المَدِينَةِ بِسَبَبِ مَوْجَةِ الجَفَافِ، بَاحِثِينَ عَنِ طَعَامٍ أَوْ



شراب، رَفَضَ وحيدٌ إيواءَهُم وإطعامَهُم، وطَرَدَهُم شَرَّ طَرْدَةٍ،
 وَقَدْ نَسِيَ أفعالَهُم الطَّيِّبَةَ لَهُ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ، وَضَنَّ عَلَيْهِم
 بِالطَّعَامِ وَالْمَالِ وَقَالَ لِنَفْسِهِ: «لَقَدْ صِرْتُ غَنِيًّا . . . غَنِيًّا جَدًّا وَلَسْتُ
 فِي حَاجَةٍ لِأَحَدٍ. وَهَؤُلَاءِ الْفَلَاحُونَ يَجِبُ أَنْ يُعَاقَبُوا لِأَنَّهُمْ لَمْ
 يَمْنَحُونِي مِنْ خُبْزِهِمْ وَطَعَامِهِمْ وَنَارِهِمْ فِي اللَّيَالِي الْبَارِدَةِ الَّتِي
 قَضَيْتُهَا فِي كُوْخِي قَبْلَ أَنْ تَزُورَنِي «جَنِيَّةُ الْأَمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةِ».

وَلَمْ يَتَعَرَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ قَرْيَتِهِ فِي مَلَابِسِهِ الْفَاحِشَةِ وَمُجَوَهَرَاتِهِ
 الثَّمِينَةِ وَهَيْئَتِهِ الْجَدِيدَةِ . . وَأَنْصَرَفُوا حَزَانَى جَائِعِينَ.



وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ وَحِيدٌ يَمُرُّ بِعَرَبَتِهِ الْمُذْهَبَةِ الَّتِي تَجْرُهَا
 عَشْرَةُ خُيُولٍ، أَمَامَ قَصْرِ عَمِّهِ، فَتَذَكَّرَ مَا فَعَلَهُ عَمُّهُ وَأَوْلَادُ عَمِّهِ
 بِهِ، لَيْلَةَ آلَتْجَأَ إِلَيْهِمْ طَالِبًا طَعَامًا وَمَأْوَى فَطَرَدُوهُ وَسَبَّوهُ . .

وَفِي الْحَالِ عَادَ وَحِيدٌ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَقَدْ تَمَلَّكَتْهُ رَغْبَةٌ
 شَدِيدَةٌ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنْ عَمِّهِ وَأَوْلَادِ عَمِّهِ، فَرَسَمَ فَوْقَ جُذْرَانِ
 قَصْرِهِ سُحْبًا هَائِلَةً، وَعَوَاصِفَ مُدْمِرَةً، وَرِياحًا عَاتِيَةً. وَأَمَرَهَا فِي
 غَلٍّ أَنْ تَنْدَفِعَ إِلَى قَصْرِ عَمِّهِ، فَتُحْطَمَ جُذْرَانُهُ، وَتُهْدَمَ حَوَائِطُهُ،

وَتَنْتَزِعَ رِيَاشُهُ وَأَنَائِثُهُ، وَتَقْتَلَعَ حَدَائِقَهُ، وَتَقْتُلَ مَوَاشِيَهُ وَأَبْقَارَهُ،
وَتُهْدِمَ كُلَّ مَا لَهُ فَتُحِيلَ قَصْرَهُ أَنْقَاضاً وَتُشْرِدَهُ وَعِيَالَهُ بِلا مَأْوَى أَوْ
مَالٍ ..

وما كادَ وحيدٌ يَنْتَهِي مِنْ عِبَارَاتِهِ الْحَاقِدَةِ الْكَارِهِةِ، حَتَّى
تَحَوَّلَتِ الرُّسُومُ إِلَى سُحُبٍ هَائِلَةٍ وَرِيَّاحٍ عَاتِيَةٍ وَعَوَاصِفٍ مُدْمِرَةٍ
رَاحَتْ تُزْمَجِرُ بِصَوْتٍ مَجْنُونٍ، أَرْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجًّا .
وَلَكِنْ، بَدَلًا مِنْ أَنْ تَتَّجِهَ السُّحُبُ وَالرِّيَّاحُ وَالْعَوَاصِفُ إِلَى قَصْرِ
الْعَمِّ، إِنْدَفَعَتْ نَحْوَ قَصْرِ وَحِيدِ الْمُتَرَامِي الْأَطْرَافِ، وَهَاجَمَتْهُ
بِعَنْفٍ شَدِيدٍ، فَاسْقَطَتِ السُّحُبُ أَمْطَارًا غَزِيرَةً أَغْرَقَتِ الْحَدَائِقَ
وَالْمِزَارِعَ وَأَتْلَفَتْهَا، وَعَصَفَتِ الرِّيَّاحُ بِجُدْرَانِ الْقَصْرِ فَحَطَّمَتْهُ
وَشَقَّتْهُ إِلَى نِصْفَيْنِ، وَزَارَبَتِ الْعَوَاصِفُ وَأَنْقَضَتْ عَلَى الْقَصْرِ
تَنْتَزِعَ رِيَاشَهُ وَسَتَائِرَهُ، وَسَجَّاجِيْدَهُ وَثَرِيَّاتَهُ وَخَزَائِنَهُ، لِتَحْمِلَهَا فِي
جَوْفِهَا وَتُلْقِيَهَا بَعِيدًا بَعِيدًا، مُحَطَّمَةً مُتَنَاثِرَةً ..

أَسْرَعَ وَحِيدٌ يَحْتَمِي بِأَيِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَوَاصِفِ الْمَجْنُونَةِ،
فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي بُئْرِ كَانَ يُسْتَخْدَمُ لِشُرْبِ خِيُولِهِ . وَمَا كَادَتْ
الْعَاصِفَةُ تَنْتَهِي حَتَّى أَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْبُئْرِ، فَذَهَلَ مِمَّا شَاهَدَ .

لَمْ يَعُدْ لِقَصْرِهِ أَيُّ وُجُودٍ . . وَلَا لِحَدَائِقِهِ أَوْ حِظَائِرِهِ أَوْ
إِسْطِبَلَاتِهِ وَمَزَارِعِهِ أَيُّ أَثَرٍ . . حَطَّمَتَهَا الْعَاصِيفَةُ وَحَمَلَتْهَا بَعِيداً
بَعِيداً . وَعَادَتِ الْأَرْضُ جَرْدَاءَ كَمَا كَانَتْ قَبْلًا . . وَحَتَّى مَلَابِسَهُ
الْفَاخِرَةَ وَمُجَوَهَرَاتِهِ الْعَظِيمَةَ الَّتِي كَانَ يَتَحَلَّى بِهَا، أَنْتَزَعَتْهَا
الْعَاصِيفَةُ وَقَذَفَتْهَا بَعِيداً .

هَتَفَ وَحِيدٌ بِغَضَبٍ: «تَبَّ لَكَ أَيُّهَا الْعَاصِيفَةُ الْمَجْنُونَةُ .
سَوْفَ أَمْلِكُ مِنَ الْقُصُورِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِمَّا حَطَّمْتَ، وَمِنَ
الْحَدَائِقِ وَالْحِظَائِرِ وَالْمَالِ مَا هُوَ أَكْبَرُ أَلْفَ مَرَّةٍ مِمَّا كَانَ لِي
قَبْلًا» .

وَشَرَعَ يَرُسُّمْ فَوْقَ الْأَرْضِ قَصراً عَظِيماً الْإِتْسَاعِ ، مَسَاحَتُهُ
أَلْفُ مَرَّةٍ أَكْبَرَ مِنْ قَصْرِهِ الْقَدِيمِ ، وَحِظَائِرُهُ وَاسِعَةٌ مُتْرَامِيَةً بِهَا
مَلَائِينُ الْأَبْقَارِ وَالْمَوَاشِي . وَحَدَائِقُهُ تَصِلُ إِلَى أَطْرَافِ الْأَرْضِ ،
وَأَمْوَالُهُ هَائِلَةٌ مُكَدَّسَةٌ فِي الْخَزَائِنِ ، تَعْجُزُ أَمَامَهَا أَمْوَالُ قَارُونَ ،
وَعَبِيدُهُ وَخُدَمُهُ وَحُودِيَّتُهُ لَا يَحُدُّهُمْ الْحَصْرُ أَوْ الْبَصَرُ .

وَلَكِنْ شَيْئاً مِمَّا رَسَمَهُ وَحِيدٌ لَمْ يَتَحَقَّقْ . وَظَلَّتِ الرُّسُومُ
وَالْخُطُوطُ كَمَا هِيَ ، رُسُوماً وَخُطُوطاً لَا حَيَاةَ فِيهَا .

جُنَّ جُنُونٌ وَحِيدٌ، وَأَدْرَكَ أَنَّهُ فَقَدَ الْقُدْرَةَ عَلَى تَحْوِيلِ
رُسُومِهِ إِلَى حَقِيقَةٍ.

وَفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ ظَهَرَتْ لَهُ «جَنِيَّةُ الْأُمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةِ»
فَهَرَعَ إِلَيْهَا وَحِيدٌ وَنَاشَدَهَا قَائِلًا: «أَيْتُهَا الْجَنِيَّةُ الْكَرِيمَةُ، لَقَدْ
فَقَدْتُ قُدْرَتِي عَلَى تَحْوِيلِ رُسُومِي إِلَى أَشْيَاءٍ حَقِيقِيَّةٍ، أَرْجُوكِ
أَنْ تُعِيدِيهَا إِلَيَّ».

هَزَّتِ الْجَنِيَّةُ الطَّيِّبَةُ رَأْسَهَا رَافِضَةً وَقَالَتْ: «لَقَدْ وَعَدْتُكَ
أَنْ أَحَقِّقَ أُمْنِيَّاتَكَ بِشَرْطِ الْأُتْسَاءِ أَسْتِخْدَامِهَا. فَالْأُمْنِيَّاتُ
الطَّيِّبَةُ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا لِلنَّاسِ الطَّيِّبِينَ، وَأَنْتَ صِرْتَ مَغْرُورًا مُتَعَالِيًا
أَمْتَلَكَ الشَّرُّ قَلْبَكَ يَا وَحِيدٌ. لِذَلِكَ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تَفْقُدَ قُدْرَتَكَ
عَلَى تَحْقِيقِ الْأُمْنِيَّاتِ، لِأَنَّكَ لَمْ تَعُدْ طَيِّبًا».

وَأَخْتَفَتِ الْجَنِيَّةُ بَعْدَ أَنْ قَالَتْ ذَلِكَ، وَوَجَمَ وَحِيدٌ وَعَرَفَ
أَنَّهُ أَضَاعَ قُدْرَتَهُ السَّحَرِيَّةَ بِسَبَبِ حِقْدِهِ وَتَكَدَّرِ قَلْبِهِ. فَهُوَ بَدَلًا مِنْ
أَنْ يُسَاعِدَ أَهْلَ قَرِيْبَتِهِ الْمَسَاكِينَ فِي جُوعِهِمْ، رَاحَ يُذِلُّهُمْ
وَيَسْتَمْتِعُ بِتَعْذِيبِهِمْ وَجُوعِهِمْ. وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يُسَامِحَ عَمَّهُ وَأَوْلَادَ
عَمَّهُ، أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَيُحَطِّمَ كُلَّ مَا يَمْلِكُونَ. وَبِذَلِكَ فَقَدَ

قُدْرَتُهُ الْعَظِيمَةَ، لِأَنَّ الْقُلُوبَ الْمَلِئَةَ بِالْحَقْدِ وَالْكُرهِ، لَا يُمَكِّنُهَا
أَنْ تَنْجَحَ أَوْ تَفْعَلَ أَفْعَالاً طَيِّبَةً أَبَداً.

* * *

عَادَ وَحِيدَ إِلَى قَرِيَّتِهِ . . . وَإِلَى كُوخِهِ.

عَادَ كَمَا كَانَ، فَقِيراً مُعْدِماً لَا يَمْلِكُ شَيْئاً، سِوَى كُوخِهِ
الْقَدِيمِ وَمَلَابِسِهِ الرَثَّةِ . . . فَقَدْ كَانَ الْكُوخُ خَالِياً مِمَّا تَرَكَهُ بِهِ مِنْ
مُجَوَهَرَاتٍ وَنَفَائِيسَ، وَلَا بُدَّ أَنَّ الْعَاصِفَةَ أَطَاحَتْ بِهَا أَيْضاً. وَعَادَ
وَحِيدَ يَعْمَلُ حَمَلاً فِي سَوْقِ الْقَرْيَةِ كَمَا كَانَ قَبْلاً، فَيُعَانِي الْجُوعَ
وَالْفَقْرَ.

وَعِنْدَمَا كَانَ يَتَذَكَّرُ النُّعْمَةَ الَّتِي مَنَحَتْهَا لَهُ الْجَنِّيَّةُ الطَّيِّبَةُ،
كَانَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ بِحُزْنٍ: «إِنِّي أَسْتَحِقُّ كُلَّ مَا جَرَى لِي، لِأَنِّي
تَحَوَّلْتُ إِلَى إِنْسَانٍ شَرِيرٍ بِالنُّعْمَةِ الَّتِي وَهَبَهَا اللَّهُ لِي، وَبَدَلاً مِنْ
أَنْ أُسْعِدَ النَّاسَ بِأَمْوَالِي، رُحْتُ أَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ وَأُنْتَقِمُ مِنْهُمْ،
وَتَذَكَّرْتُ سَيِّئَاتِهِمْ وَغَفَلْتُ عَنْ حَسَنَاتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمُ الطَّيِّبَةِ».

وَعَادَ وَحِيدَ إِلَى مِمَارَسَةِ هَوَايَتِهِ السَّابِقَةِ، يُخَفِّفُ بِهَا عَنْ
حُزْنِهِ وَلَوْعَتِهِ وَنَدَمِهِ. فَصَارَ يَرَسُمُ أَشْكَالاً جَمِيلَةً، جَيَّاداً وَفُرْسَاناً

وملابِسَ موشاةٍ بِالذَّهَبِ، وَقُصُوراً وَجِبَالاً وَبِحَاراً ذَاتَ سَمَاءٍ
زُرْقَاءَ، وَأَنَاساً مِنْ كُلِّ الْأَجْناسِ، وَمُدُنًا وَعَوَالِمَ بَعِيدَةً كَانَ
يَتَصَوَّرُهَا بِخَيَالِهِ.. وَلَكِنْ رُسُومُهُ ظَلَّتْ كَمَا هِيَ، رُسُوماً لَا
تَتَحَوَّلُ إِلَى أَشْيَاءَ حَقِيقَةٍ...

وَلَكِنَّ النَّاسَ أَقْبَلُوا يُشَاهِدُونَ رُسُومَهُ الرَّائِعَةَ. أَقْبَلَ النَّاسُ
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ بَعْدَ أَنْ ذَاعَتْ شُهْرَةُ وَحِيدٍ، فَتَوَافَدُوا لِمُشَاهَدَةِ
رُسُومِهِ وَلَوْحَاتِهِ مِنْ كُلِّ الْبِلَادِ وَالْمَمَالِكِ الْمُجَاوِرَةِ وَالْبَعِيدَةِ.
وَأَخَذَ النَّاسُ يَتَهَفَّتُونَ عَلَى شِرَاءِ مَا يَرَسُمُهُ مِنْ لَوْحَاتٍ بِمَبَالِغٍ
كَبِيرَةٍ. وَفِي شُهُورٍ قَلِيلٍ صَارَ وَحِيدٌ مِنَ الْأَثْرِيَاءِ.. وَلَكِنَّهُ لَمْ
يُغَادِرْ قَرْيَتَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَعِشْ فِي قَصْرِ، بَلْ رَاحَ يُسَاعِدُ
بِمَالِهِ أَهْلَ قَرْيَتِهِ، فزَادَ حُبُّهُمْ لَهُ، وزَادَ حُبُّهُ لَهُمْ..

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَتِ الْأَمِيرَةُ «ذَاتُ الْبَهَاءِ» مَارَّةً بِالْقَرْيَةِ، عِنْدَمَا
جَفَلَ جَوَادُهَا عَنْ مَوَكِبِ حُرَاسِهَا. وَتَوَعَّلَ الْجَوَادُ فِي الْقَرْيَةِ،
وَلَمْ تَسْتَطِعِ الْأَمِيرَةُ كَبْحَ جَمَاحِهِ وَالسَّيْطَرَةَ عَلَيْهِ إِلَّا بِجَوَارِ كَوْخٍ
وَحِيدٍ.

وما إن وقعَ بَصْرُ الأميرةِ «ذات البهاء» على جِدارِ الكُوخِ ،
حتى أذهلتها الرسومُ الرائعةُ التي كانت تُزيّنه ، بتفاصيلها الدقيقةِ
وألوانها الرائعةِ ، حتى كأنها صُورُ حقيقةٍ تنبضُ بالحياةِ .

ولم تَمالكِ الأميرةُ نفسها ، فطَرَقَتْ بابَ الكُوخِ مِنْ شِدَّةِ
إعجابِها ، وفتحَ لها وحيد البابِ . وما إن رآها حتى أحنى لها
رأسه بِاحترامٍ وقالَ : مَرحباً بالأميرةِ «ذات البهاء» .

تذَكَّرَتِ الأميرةُ وحيدَ على الفورِ وقالتْ مُندهشةً :
«أنت . . كيفَ اتفقَ أنك تعيشُ في مثلِ هذا الكُوخِ ، وقد كانَ
لَكَ مِنَ الثَّراءِ العظيمِ ما يعجزُ الإنسانُ عَنْ وصفِهِ؟» .

قالَ وحيدٌ : لقد ضاعَ كُلُّ هذا أَيْتُها الأميرةُ الحَكِمةُ ،
لأنني لَمْ أَحْسِنِ الحِفاظَ عَلَيْهِ بِمشاركةِ الناسِ فِيهِ . أما الآنَ
فَلَسْتُ سِوَى رسامٍ مُتواضِعٍ ، يُحاولُ أَنْ يَجْلِبَ السَّعادةَ إِلَى
أَفئدةِ الناسِ بِرُسومِهِ ولوحاته ، وَأَنْ يُخَفِّفَ عَنْ أَهْلِ قَريتهِ بَعْضاً
مِمَّا يُعانونَ مِنْ شَطَطِ العيشِ وَقِلَّةِ المالِ ، وَيَرُدُّ دِيوناً سابِقةً
عليه لَهُؤلاءِ الناسِ .



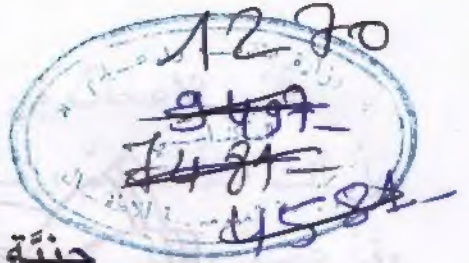
ظَهَرَ الإعجابُ فِي عَيْنِي الأَمِيرَةِ «ذات البهاء» وقالت :
«بَلْ أَنْتَ فَنَانٌ عَظِيمٌ وَإِنْسَانٌ كَرِيمٌ . . لَقَدْ صِرْتَ ذَا قَلْبٍ كَبِيرٍ
وَفَنَّ عَظِيمٍ وَعَمَلٍ كَرِيمٍ . وَأَنْ الأَمِيرَةِ «ذات البهاء» لَيُسَعِدُهَا أَنْ
تُلبِّيَ طَلِبَ مَنْ تَقَدَّمَ طَالِباً يَدَهَا فَرَفَضَتْهُ مِنْ قَبْلِ .
هَتَفَ وَحِيدَ ذَاهِلًا : «أَتَقْبَلِينِي زَوْجاً لَكَ أَيُّهَا الأَمِيرَةُ ،
وَلَيْسَ لِي مِنَ المَالِ وَالثَّرَاءِ شَيْءٌ؟» .

رَدَّتِ الأَمِيرَةُ : «بَلْ إِنْ لَكَ فِي كَنْزِ قَلْبِكَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ
أَمْوَالِ العَالَمِ كُلِّهِ ، وَهُوَ حُبُّكَ لِلنَّاسِ وَحُبُّهُمْ لَكَ . وَلَكَ فِي
مَهَارَةِ أَصَابِعِكَ فَنٌّ جَمِيلٌ لَا يَهْبُهُ اللهُ إِلَّا لِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ ، وَبِذَلِكَ
فَأَنْتَ تَمْتَلِكُ الصِّفَاتِ النَادِرَةَ الَّتِي لَا تَتَوافَرُ عِنْدَ إِنْسَانٍ غَيْرِكَ ،
وَلَنْ تَجِدَ الأَمِيرَةُ «ذات البهاء» خَيْراً مِنْكَ زَوْجاً لَهَا» .

وَأَقْبَلَ حُرَّاسُ الأَمِيرَةِ فِي الحَالِ ، وَأَصْطَبَحُوا الأَمِيرَةَ
وَوَحِيدَ عَائِدِينَ إِلَى المَمْلَكَةِ . وَمَا إِنْ عَلِمَ مَلِكُ البِلَادِ وَوَالِدُ
الأَمِيرَةِ «ذات البهاء» بِرَغْبَةِ ابْنَتِهِ وَمَوَافَقَتِهَا عَلَى الزَّوْاجِ مِنْ وَحِيدٍ
حَتَّى سُرَّ سُروراً عَظِيماً . وَفِي الحَالِ أُقِيمَتِ الأَفْرَاحُ وَعَمَّتِ
البَهْجَةُ البِلَادَ ، بِزَوْاجِ وَحِيدٍ مِنَ الأَمِيرَةِ «ذات البهاء» .







جَنِيَّةُ الْأَمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةِ

أَسْئَلَةُ:

- ١ - هل كان وحيد يشكو سوء حاله لأحد؟ ولماذا؟
- ٢ - ما هي هوايته؟ وأين كان يمارسها؟
- ٣ - لماذا كانت حالة وحيد سيئة خلال الشتاء؟
- ٤ - عند لجوئه إلى عمِّه كيف تصرف عمه وأولاده تجاهه؟
- ٥ - إلامَ تحوَّل وحيد بعد غِنائه؟ وكيف أصبحت طباعه؟
- ٦ - «إن الأمنيات الطيبة لا تتحقق إلا للناس الطيبين بعد أن يبذلوا لتحقيقها مجهوداً طيباً» هكذا قالت الجنيَّة لوحيد. هل حقق حلمه بهذه الطريقة؟ وما رأيك الشخصي بهذه الجملة؟

اشرح:

القائظة - مدراراً - الزمهرير - القرفصاء - قرصه الجوع بنابه.

إعراب:

ليشتري كسوةً جديدةً وطعاماً يقتات به.

جَنَّةُ الْأَمْنِيَّاتِ الطَّيِّبَةِ

● كَانَ الصَّبِيُّ وَحِيدَ يَتِيمًا مِنْذُ طِفْلُوتهِ وَلَا عَائِلَ لَهُ.. وَحَتَّى عَمُّهُ الثَّرِيُّ أَغْلَقَ أَبْوَابَ قَصْرِهِ فِي وَجْهِ ابْنِ أَخِيهِ وَطَرَدَهُ بِخَشُونَةٍ وَعَنْفٍ. فَاعْتَادَ الصَّبِيُّ عَلَى قَسْوَةِ الْحَيَاةِ مِنْذُ حَدَاثَتِهِ..

وَذَاتَ يَوْمٍ زَارَتْهُ جَنَّةُ طَيِّبَةٍ وَوَعَدَتْهُ بِتَحْقِيقِ كُلِّ مَا يَتِمْنَاهُ بِطَرِيقَةٍ عَجِيبَةٍ لَا تَخْطُرُ عَلَى الْبَالِ فَتَحَقَّقَتْ كُلُّ أَحْلَامٍ وَحِيدٍ.

وَلَكِنَّ الْوَعْدَ انْقَلَبَ إِلَى تَعَاسٍ وَشَقَاءٍ عِنْدَمَا صَادَفَ وَحِيدَ الْأَمِيرَةِ «ذَاتَ الْبَهَاءِ».. فَمَاذَا حَدَثَ وَكَيْفَ كَانَتْ النِّهَايَةُ؟